

المصحوة الدينية: الأصل والتقليد

بسم الله الرحمن الرحيم

أ - أذن الله في الأربعين سنة الماضية بعودة الكثيرين من عباده الصالحين (وغيرهم) إلى التدين والانتماء إلى المشرق والمناهج الصالحة أو المطالحة.

وظن أكثر المسلمين أن المصحوة الدينية خاصة بهم، وادعى بعض فرقهم وأحزابهم وجماعاتهم أنهم سببها ومصدرها، وأنها إنما حدثت نتيجة لتحزبهم وتجمعهم - ويلفظ أصح: تفرقتهم -

والمحقيقة التي شهدتها وتابعتها - منذ بدايتها - أنها أمر من أمر الله وقدره وحده لحكمة لا يعلمها إلا هو عز وجل.

ولم يظهر ما سماه العرب وحدهم: (المصحوة) في جماعات المسلمين وحدهم أو قبل غيرهم (من الأقوام والأديان) بل كانوا - فيما أعلم - آخرهم ورأى الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله أن (عنوان المصحوة) حادث لا يعرف في أحكام شرع الله ولا في لسان السلف وإنما جرى استعماله [بين الحركيين من المسلمين] في أعقاب عودة الكفار [إلى أديانهم] ثم تدرج إلى المسلمين (ولما يسوغ للمسلمين استرجار لباس أجنبي عنهم في الدين ولما إيجاد شعار لم يأذن به الله؛ إذ الألقاب الشرعية توقيفية: الإسلام، الإيمان، الإحسان، المسلمون، التقوى... معجم المناهي اللفظية، دار ابن الجوزي ص 209).

قلت: والمناهي في رسم المصحوة أعظم مما في اسمها كما سيأتي:

(1) وأول ما شهدت من مظاهر العودة إلى التدين شهدت في أمريكا في العقد التاسع من القرن الرابع عشر من الهجرة وأول العقد العاشر، وكان في البداية حكرًا لاتباع (كرشنا) من الهندوس و(كرشنا): أشهر مؤلهي ومتبوعي الهنادكة في الهند، ويعتقد أولئك أنه الحلول الثامن للمؤله الهندوكي الأعظم: (فشنو) في الجسد البشري لينقذ الناس من الشر، وربما أخذ منهم المنصاري فرية حلول الله (تعالى) في جسد عيسى عليه السلام لينقذ الناس من مغبة آثامهم، وأخذ منهم المتصوفة المنتمون إلى الإسلام (وأشهرهم الحلج وابن عربي وابن المفارض) فرية حلول الله (تعالى) في كل شئ (دون حجة الخلاص من الشر والباطل).

(2) ثم رأيتها في انتشار حركة (إليجا محمد) باسم: (المسلمون السود) ثم باسم: (أمة الإسلام في الغرب). ومع أنها كانت حركة سياسية ثقافية لا صلة لها بالإسلام إلا شعاراً أو قليلاً من معاملات المسلمين (أو بسبب نهجها السياسي المتقاضي) فقد نفع الله بها كثيراً من الأمريكيين السود، إذ نقلتهم إلى حال دنيوي أفضل من حيث تقبلهم خلقتهم ورغبتهم في إصلاح خُلقتهم، وقد بدأت الحركة بعد منتصف القرن الرابع عشر من الهجرة، ثم ركبت موجة العودة إلى الدين فبلغ عدد أفرادها مئات الألوف وعدد مراكزها ومعابدها المئات وسميت مساجد، ومثل حزب الإخوان المسلمين وحزب التحرير الإسلامي لم يكن أكبر همها: الدعوة إلى تصحيح الاعتقاد أو تصحيح العبادة فيما يظهر منها، وإنما كان أكبر همها ومبلغ علمها وعملها: الحياة الدنيا، والله أعلم.

وكان اسم مجلة الحركة: (محمد يتكلم، Speaks Mohamed)، وكان زعيمها يوصف بأنه رسول الله (God of Messenger)، وقد يقول عنه بعض أتباعه ما قد يفهم منه ما يشركه في الربوبية، ومنه إعلان الملائم محمد علي كلي: (كنت غيباً لا أفتقه شيئاً فجعلني الزعيم ذكياً يحسبني من لا يعرفني من أساتذة الجامعات).

(3) ثم شهدتها في عودة الشباب الأمريكي إلى النصرانية بعنوان: (ولدنا مرة أخرى Again Born)، وهو عنوان له صلة لغوية بسابقه الأوروبي: (النهضة أو الميقظة Kenaisance) ومعناها: (الولادة من جديد Rebirth) وله صلة بلائجه: (المصحوة الإسلامية).

ولما عجب من اتباع المسلمين المنصاري واتباع المنصاري الهندوس فقد أشرت من قبل قليل إلى نقل المنصاري ثم المتصوفة فكرة الحلول، كما نقل المفريقان من الهندوس ما هو أهون من ذلك مثل الذكر بخرز المسبحة، ونقل منهم اليهود ثم المسلمون هز الجسم عند التلاوة والذكر.

وقال الله تعالى: (يُضَاهِيُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لتتبعن سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع"

متفق عليه.

(4) ثم رأيتها في حركة الطلاب المسلمين في أمريكا في العقد الأخير من القرن الرابع عشر.

وكان حزب الإخوان المسلمين (بعد حركة المسلمين السود) أسبق فرق المسلمين إلى استغلال العودة إلى التدين في نشر فكره وتكثير سواده.

ب - استطاع حزب الإخوان المسلمين (بتنظيمه الإداري ونشاطه لجمع التبرعات وصرافها في الدعاية لنفسه) فرض سيطرة منهجه على

ما سمي (الصحة الإسلامية) على نحو خطوات (المسلمين السود):

- 1- بالهمال أول وأهم ما أرسل الله به جميع رسله (صلوات الله وسلامه عليهم وعلى جميع أوليائه) من بيان أعظم شرائع الله؛ إفراده وحده بالعبادة ونفيها عن سواه ممن سميت بأسمائهم المقامات والمزارات (أوثان الجاهلية منذ قوم نوح إلى قيام الساعة)، والدعوة إلى التوحيد والسنة ومحاربة الشرك والبدع عامة.
- 2- الانشغال والانشغال بالمهم عن الأهم: بالصغيرة عن الكبيرة (كما يتضح ذلك في أجلى صورة من قراءة: المويقات العشر والوصايا العشر لحسن المبنى رحمه الله، ومؤلفات سيد قطب رحمه الله)، وبالنافلة عن الفريضة، (كما يتضح ذلك جلياً من حرص الحزب على مراكز ودور وجمعيات تحفيظ القرآن وما في باطنها من دخل مالي وتوجيه حزبي حركي، وإهماله تدبير القرآن والعمل به وتبليغه أعظم ما أنزل القرآن من أجله) وبأمر الشهوات عن أمر المشبهات مع أن الله تعالى قال في محكم كتابه: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)
- 3- الانشغال والانشغال بالأشكال والمظاهر والدوسائل المحدثه بل بالمنهج المحدث عن الغاية من خلق المخلوق وشرع الدين وإنزال الكتب وإرسال الرسل؛ فركبوا بدعة الاحتفالات الإسلامية (غير الشرعية) بالمولد والهجرة (لا البعثة) والإسراء والمعراج وذكرى الغزوات ونحوها.
- 4- الانشغال والانشغال بدعوى الإعجاز العلمي في القرآن (وهو قول على الله بغير علم وربط ليقين وحي الله وكلماته بنظريات الملحددين الظنية في أحسن أحوالها) عن الالتزام ببيان النبي صلى الله عليه وسلم ما أنزل إليه من ربه وتأويل الخلفاء الراشدين وخيرة القراء من الصحابة والتابعين وتابعيهم في القرون الخيرة.
- ج- وحجب منهج الصحة (الفاصل) ومنهج الحركية والحزبية والفكر (المبتدع) منهج النبوة الموحى به عن الله تعالى والمنزه عن النقص والمخلل والاختلاف كما حجب منهج الفكر اليوناني الهندي من قبل المتصوفة والمتفلسفة بما سمي (علم الكلام) بتعقيده وتشدقه وتنطعه وتفيقه عن منهج النبوة (علم التوحيد) ببسره ووضوحه ونقائه وبقينه. وكما حجب منهج الفكر اليهودي الهندوسي أبا يزيد طيفور البسطامي بفكرة وحدة الوجود أو الاتحاد أو الفناء في الذات الإلهية (Nirvana) (وقيل بأنه أول قائل بها من المنتهين للإسلام) عن شرع الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيما سمي (علم السلوك) فكره وقوله وعمله:
 - 1) حل المشكل والمعاناة والزبد والمظن والفكر البشري غير المعصوم (بل الخطأ) محل اليقين من الموحى والمفقه في الدين.
 - 2) وإذا دعت المؤسسات الإعلامية الخاصة (وأبرزها: مؤسسة ومجلة وموقع: الإسلام اليوم) ومن سبقها أو لحقها من المؤسسات والأفراد، إذا دعت إلى اتباع الكتاب والسنة قولاً نقضت ذلك عملاً برفضها الالتزام بفقهاء الأئمة الأول من الخلفاء والأصحاب والتابعين وتابعيهم في القرون التي وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنها خير القرون وحذر من قوم بعدها يشهدون ولما يستشهدون ويخونون ولما يؤتمنون كما في صحيح البخاري ومسلم.
 - 3) وظهرت بعض المؤسسات الإعلامية القليلة التي لم تؤسس على الضلال الفكري من أول يوم مثل مجلة الأسرة وقناة المجد الفضائية واغتصبها التنفيذيون الحزبيون والحركيون والفكريون وأداروها إلى قبلتهم المنحرفة ومناهجهم المحدثه.
 - 4) وبلغ سوء الحال والمآل فضائية العربية (التي يملكها أحفاد أحد قادة جيش دولة التوحيد والسنة السعودية الذين طهر الله بهم جزيرة العرب من أوثان ذي الخصلة وأمثاله من المقامات والمزارات والأضرحة) بلغ بها جهل التنفيذيين وإهمال المؤسسين (في ليالي رمضان) إلى إحياء ذكر الأوثان المنسوبة للأنبياء في بلاد المسلمين الأخرى وفرية أن وجودها دليل على الإيمان في قلوب مؤسسيها وقاصديها مع أن الفضائية نفسها تعلن كل يوم وليلة عن عدم مسؤوليتها عما ينشر فيها من أخبار (ABC) الأمريكية.
 - 5) وبلغ سوء الحال والمآل بقناة الجزيرة الفضائية إلى دعوى أن قرى قوم لوط خسف بها بسبب غضب (آلهة السماء) وأغلب ظني أن دعوى تعدد الآلهة (وهي أسوأ من فاحشة قوم لوط) نشأت من سوء تنفيذ القناة (إنشاء أو ترجمة). رد الله الجميع إلى دينه رداً جميلاً وهداهم إلى صراطه المستقيم.

□كتبه/ سعد بن عبد الرحمن بن عبد العزيز الحصين تعاوناً على البر والتقوى وتحذيراً من الإثم والعدوان. 1429 هـ.